الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:1335084824

المكتبات الوقفية في الحضارة الإسلامية في العصر العباسي الأول ودورها في تطوير البحث العلمي

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

شعبة التاريخ تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالب:

عبد الحليم عيسي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
محمد لمين بونيف	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
عبد الغني حروز	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السّنة الجامعيّة: 1438-1439هـ/2017-2018م

الإهــداء:

إلى من لأجلها يرحمني الله تعالى ...إلى من حملتني وهناً على وهن...

وكانت الجنة تحت أقدامها. إلى والدتي الكريمة

إلى والدي العظيم من رباني وعلمني ، طلبا للرضى منه معلمي الأول

إلى من شاركوني أفراحي وأحزاني تعبي وراحتي الى أختاي العزيزتان

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين احسنوا تعليمي طوال مساري التعليمي .

إلى كل الأصدقاء و الأحبة الذين شغلتني عنهم الرسالة أحيانا، وحجبتني عنهم احيانا اخرى.

إلى كل الأهل والأقارب الذين لمست فيهم كل الدعم والمحبة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع، و اسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن يجعل العلم حجة لنا لا حجة علينا .

الشكر والعرفان:

اشكر الله عزوجل ان وفقني في انجاز هذا العمل .

وعملا بحديث نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم–: << من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له >>.

اتقدم بالشكر الجزيل للوالدين الكريمين اللذان وقفا بجانبي طوال مساري الدراسي.

واشكر أستاذنا الفاضل الدكتور "محمد لمين بونيف" المشرف على هذه الرسالة، الذي وقف بجانبي دون كلل أو تعب وأفادني بنصائحه وبتوجيهاته القيمة طوال انجاز هذه الدراسة.

وكل الشكر والتقدير لكافة أساتذة قسم التاريخ الذين درست عندهم والذين كانوا نبراسا للعلم والمعرفة ، وجزيل الشكر والعرفان الى كافة الأصدقاء والطلبة و المقربين في تخصص تاريخ القرون الوسطى

عبد الحليم عيسي

المقدمـة

يعتبر الكتاب والمكتبات مظهرا حضاريا في حياة الامم والشعوب فحيثما وجد الاثنان في بقعة من بقاع الدنيا إلا وكانت دليلا على ارتباطها بحضارة ما بصفة عامة وبالعلم والتعلم والتعليم بصفة خاصة، أما المكتبات فإنها لا توجد إلا كنتيجة طبيعية لكثرة المصنفات وإهتمام الناس بجمعها والحفاظ عليها وترتيبها، تظهر الكتب والمكتبات عند العرب إلا عندما تخلوا عن أميتهم وأخذوا بأسباب العلم والمعرفة الدينية والدنيوية بعد إنتشار الإسلام بينهم.

و قد تدافع المسلمون على هذا الجسر الحضاري العظيم يبنونه بقوة الايمان ، والرغبة الصادقة في العمل الصالح ، وبهذا تميز هذا الدين العظيم ، وتميزت حضارته التي أبدعها على اسس ايمانية صادقة ، فظهرت الكتب والمكتبات على اختلاف اشكالها واحجامها ، والتي لا تزال آثارها باقية الى يومنا هذا.

وظهرت المكتبات الوقفية في الإسلام وتطورت نتيجة لإنتشار العلم والمعرفة في ويعد موضوع دراسة المكتبات الوقفية ودورها في تطوير البحث العلمي ذا أهمية بالغة لما يعتريه من مكانة.

أهمية الموضوع وإشكالياته:

وتعود أسباب إختيارنا لهذا الموضوع ، إلى إعتبارات ذاتية وموضوعية، ففيما يتعلق بالأسباب الذاتية، فالموضوع طرح من قبل الأستاذ المشرف، وقمت باختياره عن قناعة، ورغبة منّي في دراسته، بالاضافة الى كون هذا الموضوع يستدعي الدراسة والإهتمام، أما إذا عرجت الى الأسباب الموضوعية، فتتمثل في محاولتي لإثراء المكتبة الجامعية عامة، والتاريخية خاصة، وكذا لنفض الغبار عن المكتبات الوقفية التي قمت بدراستها.

وانطلاقا من جملة هذه الاعتبارات تولد لدي إشكال رئيسي صغته كالتالي:

– ما هي المكتبات الوقفية؟ وكيف ساهمت في تطوير البحث العلمي ؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسة ثلاث اشكاليات فرعية ويمكن طرحها كالآتي:

–كيف نشأ الوقف و المكتبات الوقفية تحديدا ؟

–وما هو الدور الذي لعبته هذه المكتبات في تطوير البحث العلمي ؟

-وما هي أبرز دُور المكتبات الوقفية ؟

2- المنـهج والرؤية:

يصعب في الغالب تحديد ما يتم توظيفه من مناهج في موضوع البحث بشكل دقيق ، وذلك راجع الى طبيعة الدراسة التي تفرض استخدام بعض ادوات المنهج واسقاط أخرى ، لذلك ومع ادراكي بعد استيفائي لمتطلبات أي من المناهج بشكل كامل ، فقد حرصت على توظيف أدواتها وفق متطلبات موضوع الدراسة فاعتمدت في مختلف أطوار البحث على المنهج التاريخي بآلياته المختلفة من وصف وتحليل ومقارنة نظرا لما تقتضيه ضرورة البحث

3- هيكل الموضوع:

إقتضت طبيعة الموضوع المدروس تقسيمه إلى: مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، وقد تناولنا في الفصل الأول نشأة الوقف والمكتبات الوقفية ومن خلال هذا الفصل تم التطرق الى تعريف الوقف وأنواعه وشروطه وأوجهه بالاضافة الى كيفية نشأة المكتبات الوقفية ، أما الفصل الثاني والذي كان بعنوان المكتبات الوقفية ودورها في تطوير البحث العلمي والذي هو صلب الموضوع وتم التعرف على دور الوقف في بناء الحركة التعليمية بالاضافة الى تنظيم وادارة المكتبات الوقفية ، أما في الفصل الأخير من هذا العمل والذي هو بعنوان أبرز دُور المكتبات الوقفية وتناولنا من خلاله المكتبات العامة ومكتبات المساجد و المدارس التي كانت وقفا لطلبة العلم ، وفي نهاية البحث أدرجنا خاتمة احتوت على مجموعة من الإستنتاجات.

4- الدراسة النقدية:

و إعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر التاريخية، بالاضافة إلى العديد من المراجع، التي تعرضت الى موضوع الدراسة سواء من قريب او بعيد.

ونقتصر هنا على ذكر بعض المصادر المعتمدة:

-كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لمؤلفه أحمد بن أبي أصبيعة(ت 688هـ/ 1270م)، حيث أورد فيه بعض المعلومات عن المكتبات، وأشهر المترجمين في البلاط العباسي

-كتاب" الفهرست" لمؤلفه ابن النديم، الذي كان وراقا يبيع الكتب في بغداد فهو عبارة عن فهرسة كتب جميع الأمم المصنفة في أصناف العلوم ، وأخبار مؤلفيها.

-كتاب" تاريخ بغداد لمؤلفه أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت 463هـ/ 1070م)، أورد فيه تراجم العلماء والادباء والوزراء.

أما المراجع فتنوعت بين الكتب المطبوعة والمقالات الصادرة ضمن بعض المجلات والدوريات والكتب المعربة من أهمها:

-كتاب "خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة 1000هـ، والذي خصّصه صاحبه بذكر مكتبات العراق منذ أقدم العصور، خاصة زمن الخلافة الاسلامية ، متطرقا لتأسيس هذه المكتبات والعاملين فيها.

-كتاب" المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية لمؤلفه، ربحي مصطفى عليان

-كتاب" المكتبات في الاسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها" لمؤلفه محمد ماهر حمادة، حيث استفدت كثيرا منهم، واستعنت بهم في أغلب مراحل البحث، باعتبارهم مراجع متخصصة في الموضوع وتطرقوا لمختلف الجوانب المتعلقة بمجال المكتبات الحضارة الاسلامية.

الفصل الأول:

نظرة عامة في نشأة الوقف وماهية المكتبة الوقفية

أولا: الوقف في الاصطلاح اللغوي والفقهي

ثانيا: أنواع الوقف وشروطه واوجهه

ثالثا: نشأة المكتبة الوقفية

أولا: الوقف في الاصطلاح اللغوي والفقهي

سأشير هنا إلى بعض التعريفات اللغوية التي وردت بشأن الوقف، بما يتناسب مع حاجة البحث، وخصوصيته، ومنها:

1- تعريف الوقف لغويا :

الوقف في اللغة يعني: الحبس والمنع[1]، وهو مصدر وقفت أقف بمعنى الحبس. يقال وقفت الدابة إذا حبستها في مكانها، ومنه الموقف لأنّ الناس يوُقفون، أي يُحبسون للحساب[2]. ثم اشتهر إطلاق المصدر على الشيء الموقوف نفسه من قبيل إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، فتقول هذا البيت وقف أي موقوف، ولهذا جمع على أوقاف، وهو الشائع في الاستعمال[3].

2- تعريف الوقف اصطلاحا :

لقد عرف **الفيروز آبادي** " الحبس" بأنه المنع، ومنه ما أوقفه صاحبه من نخل أو كرم أو غيرها، فيحبس أصله ويسبل غلته. والحبيس من الخيل الموقوف في سبيل الله، وقد حبسه وأحبسه. وأضاف أنّ تحبيس يعني أن يُبّقَّى أصله ويجعل ثمره في سبيل الله[4].ويعرفه الفقهاء أنه التصرف في ريع العين وما تدره من مال مع بقاء ذاتها وجعل

1 محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، بيروت: مكتبة لبنان، 1985م، ص 174.

2 إبراهيم بن موسى الطرابلسي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، بيروت: دار الرائد العربي، 1981م، ص7.

3 يحيى بن محمود بن جنيد: الوقف والمجتمع - نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي – ، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، [د.ت]، ص 10.

4 محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، بيروت: دارالفكر، 1983م، 2/205-206 .

منفعتها لجهة من جهات البر، وهي بهذا تخرج من ملك صاحبها وسبل منفعتها بجعلها مبذولة على وجه القرب لله سبحانه وتعالى[1].

3 – موقف مصادر التشريع الإسلامي من الوقف :

أ – القرآن الكريم :

الوقف نوع من أنواع الصـــدقات وأعمال الخير التي حثّ عليها الشـــارع الكريم، ورغّب في الإكثار منها، وإن لم يرد في القرآن الكريم نصّ للوقف بمعناه الاصطلاحي، إلا أنّ الفقهاء اعتبروه مشـمولاً بما جاء في الآيات التي تحثّ على الخير والإحسـان، وتُرَغِب في الإنفاق في ســبيل الله تعالى، ومن هذه الأدلة قوله تعالى: "**لن تنالوا البرَّ حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شـــيء فإنّ الله بـه عليم**" (آل عمران: آية –92). وقولـه تعـالى: "**ومـا تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون**" (البقرة: آيـة –272) ، وقولـه تعالى: "**يـاأيها الـذين آمنوا أنفقوا من طيبـات مـا كســبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**" (البقرة: آية–267).

وهذه الآيات وغيرها كثير تدفع المؤمنين إلى التسابق في البذل والخير طلباً لنيل الأجر والثواب من الله عزّ وجلّ، والوقف يعدُّ من هذه السبل.

ب– السنة النبوية :

أما في السنة النبوية، فقد وردت أحاديث كثيرة توافق القرآن الكريم في الحثّ على بذل الخير وترغيب الإنفاق في سـبيل الله. من ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضـــي الله عنه أنّ رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسـان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة

1 عبد العزيز بن محمد الداود: " الوقف، شروطه وخصائصه"، مجلة أضواء الشريعة (السعودية)، ع 11/ 107.

صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" أخرجه مسلم[1]. فالصدقة الجارية في هذا الحديث تشمل ما وقّفه الإنسان على سبيل التقرب إلى الله تعالى لأنّ منافع الموقوف تُبقي ذكر الواقف لها، وتجلب له الدعوة والترحم من المنتفعين بها.

ثانيا- أنواع الوقف وشروطه وأوجهه :

تكاد تجمع معظم الدراسات السابقة على تقسيم الوقف إلى نوعين وقف خيري، ووقف أهلي.

1- أنواع الوقف :

أ - الوقف الخيري أو الوقف العام:

ويقصد به حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة ابتداء على جهة من جهات البرّ التي لا تنقطع كالفقراء والمساكين، واليتامى، وأبناء السبيل، أو بناء المساجد والصرف عليها، أو تشييد دور العلم على اختلافها، وإعداد العدة للجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك مما يحقق الخير العام لأبناء المسلمين كافّة.

ب- الوقف الأهلي أو الوقف الخاص:

فهو نمط يخص أفراداً بعينهم كأن يوصي الإنسان بوقف على نسله أو ذريته أو أقربائه أو أولاده أو بعضهم، فإن جعله من بعدهم لجهة من جهات البرّ التي لا تنقطع صار خيرياً[2].

1 مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الكتب العربية، 1955م، 3/ 1255 ، حديث رقم (1631).

2 محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (648 – 923هـ/ 1250 – 1517م) – دراسة تاريخية وثائقية – القاهرة: دار النهضة العربية، 1980م ، ص 29-30 .

ج – الوقف المشترك :

وهو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو لمدة معينة ثم من بعدها إلى الذرية و الأقارب ، كأن يقول الواقف أوقفت هذه الدار على الفقراء والمساكين مدة سنة ثم على نفسي وأولادي .أو العكس كأن يوقف على الذرية و الأقارب مدة معينة ثم بعدهم على جهة خيرية [1].

2- شروط الواقف :

الوقف عقد لازم بمجرد ثبوته بأي قول أو فعل دال عليه سواء حكم به قاض أم لا، إذا ثبت هذا فإنه لا يجوز التصرف في الوقف، ببيع أو هبة أو نحوهما ، كما أنه لا يجوز الرجوع فيه وشرط الواقف في الإسلام وبصورة خاصة المتعلق بوقف خزانات الكتب وان وقف الكتب يمكن أن ينظر إليه على أنه من العلم الذي انتفع به .وهذا هو مراد الواقف منه، إذ أنه يبحث عن من يستفيد من هذه الكتب التي أفاد منها هو في حياته [2].

كما فعل ابن خلدون عندما وقف كتابه" العبر وديوان المبتدأ والخبر"، فنص في وثيقة الوقف على عدم جواز إعارته خارج المكتبة إلا إذا كان المستعير شخصاً ذا سمعة جيدة وأميناً، وشريطة أن يدفع رهناً مناسباً، وأن يرد الكتاب في مدة أقصاها شهران [3].

---

1 يحيى بن محمود بن جنيد: الوقف والمجتمع، ص12.

2 ألكسندر ستيبتفيتس:.تاريخ المكتبات، ترجمة: محمد الأرناؤوط، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1993م ، ص 239.

2محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام- نشأتها وتطورها ومصائرها-، ط 5،بيروت: مؤسسة الرسالة، 1977، ص161 .

3- أوجه الوقف :

ويمكن عرض هذه الأنماط التي تمّ تمويلها من ريع الأوقاف والتي أثرت بدورها في بنية الحضارة الإسلامية في الأمور الآتية:

أ ـ عمارة المساجد والصرف عليها:

عمارة المساجد والوقف عليها من أفضل القربات إلى الله تعالى، لكونها بيوت الله في الأرض، ومكان اجتماع المسلمين لأداء أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، قال تعالى: "**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**" (سورة التوبة، آية –18) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من بنى مسجداً – قال بكير – راوي الحديث – حسبت أنه قال: يبتغي به وجه الله – بنى الله له مثله في الجنة)[1].

وتمدنا وثائق الأوقاف المسجلة في بلاد مصر في العصر المملوكي بكثير من المعلومات المرتبطة بإنشاء المساجد والصرف عليها، وعلى المشتغلين فيها، والقائمين عليها من أموال الأوقاف بما يضمن أداء رسالتها على الوجه المنوط بها حتى أنّ القلقشندى قال عنها إنها: "أكثر من أن تحصى، وأعز من أن تستقصى"[2].

ب ـ الإنفاق على الحرمين الشريفين :

حظي الحرمان الشريفان بنصيب وافر من اهتمام الواقفين على مر العصور الإسلامية. ولم يقتصر الوقف على عمارتها وتوفير سبل الراحة لقاصديها، بل

1 محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، الرياض: دار إشبيليا، 1 / 116.

2 أبو العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، 1936م، 3/ 365.

تعدى ذلك إلى الاهتمام بالوقف على كافة أمور الحياة في مكة المكرمة والمدينة المنورة لعل أبرزها :

1- أوقاف يُسْتَغَل ريعها للصرف المباشر والمستمر على عمارة وخدمة الحرمين والعاملين بهما.

2- أوقاف تُسْتَغل في الخدمات العامة الدائمة بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة مثل الحمامات والبيمارستانات والأحواض والآبار في طريق الحج.

3- نفقات مباشرة لإجراء إصلاحات وترميمات في الحرمين، أو صدقات أو إصلاح الطرق التي يسلكها الحجاج وتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق[1].

وضمن هذا النمط من الوقف ما ورد في أوقاف السلطان الأيوبي صلاح الدين الذي وقّف في مصر ثلث ناحية سندبيس من أعمال القيلوبية، وبلدة نقادة من عمل قوص على أربعة وعشرين خادماً لخدمة المسجد النبوي الشريف، وذلك في ربيع الآخر سنة 569هـ /1173م[2].

ج ـ إنشاء المدارس والمكتبات :

انتشـر نمط الوقف على المدارس ودور التعليم بعامة انتشـاراً واسـعاً في الحضـارة الإسلامية، مما كان له أثرٌ واضح في نشاط حركة التعليم عند المسلمين، فبنيت المدارس أصلاً عن طريق الوقف ، ووفِرَت حاجيات التعليم بأبعادها المختلفة من مدرسين ومساكن وأدوات وتجهيزات مدرسية وغالباً ما تشتهر المدرسة ويعلو صيتها بكثرة أوقافها، ويحصل عكس ذلك أيضـاً، إذ إنه ثبت أنّ كثيراً من الطلبة الذين يعتمدون في إعشـائهم على

1 راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994، ص31.

2 إبراهيم بن محمد ابن دقماق: الانتصـار لواسـطة عقد الأمصـار، بيروت: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، [د.ت]، ص 49.

الأوقاف يضـــطرون إلى ترك المدرســـة في حال تأثر وقفها – إذا كان زراعياً – بأحوال الموسم. وقد أشار النعيمي إلى شيء من ذلك، فذكر أن الحضور في بعض السنوات في مدارس دمشــق كان قليلاً بســبب قلة الجوامك [1] ، بســبب الآفات التي تصــيب أوقاف المدارس إذا كانت زراعية.

ولما كانت الموارد المالية محددة بريع الوقف ،فلقد حدد الواقفون أعداد الطلبة الذين يأخذون علومهم في المدرسة ، ليس ذلك فحسب بل ذهبوا لتحديد طلبة كل مذهب من المذاهب الأربعة وطلبة التفسير وطلبة الحديث ، وما الى ذلك من التخصصات التي تدرس في المدرسة [2].

وقد حرص واقفو المدارس ودور التعليم المختلفة في كثير من العواصم الإسلامية على توفير كافة احتياجات الطلبة الدارسين فيها، ومدرسيهم، وبالأخص المسكن الملائم لهم فكان من مكملات كثير من المدارس إنشاء مرافق ملحقة بها تخصص لسكنى الطلبة والمدرسين وقد انتشرت هذه المساكن تحديدا في مصر والعراق وبلاد الشام [3].

وقد رصد ابن جبير مشاهداته لهذه المرافق في دمشق أثناء زيارته لها في أواخر القرن السادس الهجري، وتحدث عن التسهيلات المغرية لطلاب العلم في هذه البلاد جميعاً، ومنها هذه المرافق، فقال: "ومرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر من أن يأخذها الإحصاء ولا سيما لحفّاظ كتاب الله عزّ وجل والمنتمين للطلب... وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم لكن الاحتفال بهذه البلدة أكثر والاتساع أوجد. فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى

1 الجوامك: هي المرتبات التي تدفع للطلبة .

2 محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص 49.

3. عبد القادر بن محمد الدمشقي النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، دمشق: مطبعة الترقي، 1948،1/290.

هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، و هو أكبر الأعوان وأهمها"[1].

وكان للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي المتوفى سنة 485هـ (1092م) مبادرة في إنشـاء المدارس النظامية في عدد مدن العراق والمشـرق الإسـلامي، وكذلك في إجراء الأوقاف اللازمة للصرف على هذه المدارس ، ومدرسيها والطلبة المنتظمين بها ما يصلح معاشهم وسكناهم ومتطلباتهم.

أما عن المكتبات، فإنها كانت الوسيلة الأهم في تلقي العلوم ونشرها، وذلك لأهمية الكتب في نشر العلم من ناحية، [2] ولصعوبة الحصول عليها بشكل شخصي لندرتها وارتفاع تكاليفها من ناحية أخرى، لذا فقد تنافس الواقفون في إنشاء المكتبات العامة والخاصة، وفتحها أمام طلبة العلم، وأوقفوا عليها الأوقاف الدارّة للصرف عليها وتزويدها، وذلك لنشر الثقافة وتزويد الباحثين بكل ما يُحتاج إليه من مؤلفات.

وقد انتشر الوقف على الكتب والمكتبات في أرجاء العالم الإسلامي منذ العصور الإسلامية المبكرة، وكان له الأثر الأوفى في تعدد المكتبات وتنوع مناهلها وبالتالي تركت آثارها الواضحة في الازدهار الثقافي والعلمي الذي شهده العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة ومما يشار إليه هنا أنه حينما تذكر المكتبات في الحضارة الإسلامية، فإنه يُقْصَد بها تلك المراكز العلمية والتعليمية الرائدة التي انتشرت في عديد من العواصم والأقاليم الإسلامية، والتي كانت بمثابة دور التعليم الجامعة التي أدّت دوراً مهماً في نشر العلم وتيسيره لطلابه عن طريق توفير الكتب بمختلف فروع المعرفة، وكذلك خدمة الباحثين

1 أحمد الكناني ابن جبير: رحلة ابن جبير، بيروت: دار صادر، 1980،ص 258.

1 تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمد الطناحي، القاهرة: مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاؤه، 1966م ،4 /-313 .

والمطلعين على هذه المعارف، كما كانت مجمعاً وملتقى للعلماء والنابغين في مختلف العلوم مع طلابهم ، حتى سخر أحد العلماء ممن يشتري كتابا مخطوطا من حوانيت الوراقين وهو موجود في مكتبة وقفية [1].

ثالثا- نشأة المكتبة الوقفية :

1- تعريف المكتبة :

المكتبة هي مؤسسة أوجدها الإنسان لتعمل على خدمته، من خلال تجميع الكتب وبالتالي ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة، فيمكن القول أن المكتبة هي مؤسسة ثقافية معرفية، وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة بحيث تنظم وترتب وفق طرق معينة، وتحت أشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها.

أما المكتبات العربية الإسلامية، فهي نتاج طبيعي، للحضارة الإسلامية وانعكاس لها وقد ساهمت في توسيع نطاق الحضارة والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال المسلمة وعندما اتسع أفق المسلمين العقلي وازدهرت وتنوعت اهتماماتهم الفكرية زاد عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع أنواع أساسيات المكتبات ولهذا قد عرفت الحضارة الإسلامية مختلف أنواع المكتبات[2].

1 يحيى محمود الساعاتي : الوقف وبنية المكتبة العربية ـــ استبطان للموروث الثقافي ـــ ، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، 1988، ص 33. .

2 عبد الحي الكتاني: تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، ط2، الرباط: المكتبة الحنيفية، 2005،ص20.

2- نشأة المكتبة الوقفية في الإسلام :

المتمعن في صفحات كتب التاريخ الإسلامي نجد ذكر العديد من الكتب والمكتبات التي أوقفها العلماء والحكام المسلمين لوجه الله تعالى ولينتفع بها أهل العلم ومن ذلك أن الطبيب أبا المجد بن أبي الحكم المتوفى بعد سنة خمسمائة هجرية كان يتردد إلى البيمارستان [1]،الكبير الذي أنشاه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق فيأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين محمود رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية كانت في الخرستان(خزانة الكتب)، التي في صدر الإيوان فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ثم تجرى مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في الاشتغال ومباحثه ونظر في الكتب مقدار ثلاثة ساعات [2].

ومثله الحسن بن إبراهيم المالقي النحوي المتوفى نيف وعشرين وخمسمائة فقد أوقف كتبه بنيسابور[2] ، وذكر ابن الجوزي في ترجمة أبي الحسن منتخب بن عبد الله الدوامي لمستظهري توفي سنة 509هجري أنه أوقف كتبا على أصحاب الحديث منها مسند الإمام احمد بن حنبل وكذلك علي بن عساكر البطائحي المقرئ المتوفى سنة 572 هـ قد أوقف كتبه .[3]

1 أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام،ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1982، ص 35. .

1 ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق:نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، [د.ت]، ص.115

2جلال الدين الســيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تحقيق:محمد أبو الفضــل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية، 1964 م، 18./2

3 ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،مصــطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، 95/9.

3- مميزات المكتبات الوقفية:

ساهمت تلك المكتبات بدور فعال في عملية الاتصال بين العلماء؛ حيث عملت على إمداد المؤلفين الأندلسيين بمصادر للمعلومات كان لها تأثير على مؤلفاتهم فيما بعد،كما وفرت تلك المكتبات الكتب النادرة والموجودة في المشرق، سواء توفرت هذه الكتب في مكتبات خاصة، أو شبه عامة، أو عامة، حتى أتاحت للمؤلفين – وإن لم يسافروا إلى خارج الأندلس – أن يحصلوا على المعلومات التي يريدونها من داخل تلك المكتبات[1].

و لم تكن تلك المكتبات مجرد خزائن كتب، وإنما كانت مؤسسات تعليمية وتربوية أيضًا؛ فقد كانت أشبه ما تكون بالمدارس والجامعات، وبالتالي أسهمت بنصيب وافر في العملية التعليمية، فكانت مكانًا لعقد حلقات الدرس والمحاورات والمناقشات بين العلماء وأهل العلم[2]، مما يتيح الفرصة للطلاب لعرض الأسئلة والاستفسارات وتلقي الإجابة عنها ولقد كان كثير من الأهالي يحبسون كثيرًا من أراضيهم وبيوتهم أو بعض موارد دخلهم على المساجد، مثلما فعل عبد الملك بن حبيب السلمي (238/ 852 م) الذي كان له أرض وزيتون بقرية بيرة، وهي إحدى قرى غرناطة، وحبس جميع ذلك على مسجد قرطبة .

[1] ابو عبد الله لسان الدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه ، 584/3.

[2] أمين حسين: " المسجد وأثره في تطوير التعليم"، مجلة دراسات تاريخية(دمشق)، 1901،ع80/5.

الفصل الثاني:

المكتبات الوقفية ودورها في تطوير البحث العلمي

أولا: الوقف ودوره في بناء الحركة التعليمية

ثانيا: تنظيم وإدارة المكتبات الوقفية

أولا- الوقف ودوره في بناء الحركة التعليمية :

1-الأهداف العامة وتنمية المكتبات الوقفية :

لقد كانت المكتبات الوقفية بمثابة دُور التعليم الجامعة، وانتشرت في العواصم والحواضر الإسلامية، بغية نشر العلم وتوفير الكتب في مختلف المعارف لطلابه وخدمة للباحثين والمطلعين على العلوم، فكانت مجمعا وملتقى للعلماء والنابغين وطلابهم، إذ لم يقتصر دور تلك المكتبات الموقوفة في عهد ازدهار الحضارة الإسلامية على مجرد جمع الكتب وحفظها، وإنما أدت تلك المكتبات رسالة أسمى وانجح من ذلك، وكان لها بالغ الأثر في تطوير حركة التأليف و الترجمة وبالتالي كان لها أثرها البين في العلوم العامة والمتخصصة.

وهذا مثال يدل على غيره ويؤكد مدى العناية بالكتب والمكتبات عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتنوع اتجاهاتهم باعتبارها وسيلة مهمة لنشر الثقافة والعلم [1].

وبلغت عناية المسلمين بوقف الكتب كون هذا العمل الجليل لم يقصر على القادرين الأغنياء و الميسورين فحسب بل حتى من لم يكن معدودا في دائرتهم كان يوقف ولو كتابا واحد أو عددا محدودا من الكتب ، ولو لم تكن له القدرة على إنشاء مكتبة و وقفها[2].

2-إسهامات المكتبات الوقفية في الحركة التعليمية:

لقد أسهمت المكتبات الوقفية في تطوير البحث العلمي، من خلال العمل على دعوة نخب المجتمع لوقف الكتب، فيما يتعلق بوقف الكتب في المكتبات العامة والوقفية و استمرار العمل ومواصلة الدعوات المخلصة، لوقف الكتب وبناء المكتبات

1 عبد الله بن عبد العزيز الزايدي " الأثر الثقافي للوقف في الحضارة الإسلامية "، مجلة أوقاف، الرياض،[د.ن]، 2006، ع100/11.

2 عبد الله بن عبد العزيز الزايدي : "الأثر الثقافي"، ص 102 .

الوقفية بهدف تقديم خدمتها للمجتمع، وقد يتم وقف الكتب عن طريق إلحاقها بمكتبات حكومية، أو أهلية قائمة بحيث تكون متاحة للمستفيدين وهنا نقف أمام صعوبة ، وهي إن بعض العلماء والمثقفين الذين يكونون مكتبات جيدة في منازلهم يتركونها للورثة الذين يضعونها بالكراتين أو أكياس الخيش، فتطول بها المدة، وربما تعرضت للرطوبة والحرارة والأَرض التي تنخر فيها، وتنتهي الفائدة منها فتُرمى مأسوفاً عليها[1] .

أيضا من خلال الحث على إعداد الدارسات العلمية، عن المكتبة ومفهوم وقف الكتاب في المجتمع العربي الإسلامي، وأهميته في بناء مجموعات مكتبية كبيرة وطرق التعامل مع الكتب والمكتبات ،التي ترد موقوفة إلى مكتبات عامة أو جامعية بعينها وللأسف فلا تكاد تجد لهذا أثراً في المناهج ، والخطط الدراسية المجلوبة من ثقافات أخرى، فهي لا تعطي الوقف اهتماماً، كما يوليه الإسلام إياه، وإن لم تخل الثقافات الأخرى من مفهوم الوقف[2].

بالإضافة إلى حفظ كتب المكتبات العامة من السرقة والكوارث ، حيث تتوفر القدرة لدى المكتبات العامة بشكل اكبر من الإفراد، في توفير الحماية والحفظ لمجموعات الكتب ذات القيمة والأهمية ،ولكن تبقى هذه المشكلة من مشكلات الكتب باعتبارها منقولة، وذلك لتعرضها للسرقة الفردية أو الكلية ، كما حصل في بعض المكتبات التراثية التي تعرضت للنهب والسرقة والمصادرة من أعداء المسلمين ، والسرقة أهون من الإتلاف بالإحراق أو الإغراق، ذلك أنه ينتظر من السارق أو السارقين أن يعتنوا بهذه الكتب المسروقة، إذا كانوا ممن يقدرون قيمتها العلمية .ومن

1 أحمد رأفت عثمان: الوقف وأثره في التنمية، السعودية: كلية الشريعة، 1997، ص49.

2 السيد النشّار: تاريخ المكتبات في مصر العصر المملوكي، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 1993 ، ص229.

بيننا من يحمد الله تعالى على أن بعض مخطوطاتنا قد تعرضت للنهب من المستشرقين، لأنهم حفظوها بالمكتبات والمتاحف الأوربية إلى اليوم

وكم ضاع على المسلمين من نفائس التراث بهذه الطريقة التي شاعت في بعض الأوساط الفقيرة من بلاد المسلمين[1].

3 – انتقال التراث المكتبي إلى أوربا ومساهمته في تطورها :

ازدهرت حضارة الاسلام على مدى ستة قرون أو أكثر وذلك خلال الفترة الواقعة بين القرن السابع والقرن الثالث عشر ميلادي ، كانت به البلاد الإسلامية مركز إشعاع حضاري والتقدم الفكري الذي كانت اوربا محرومة منه مظلمة سيطر فيها الظلم والتعصب وسيادة الكنيسة والإقطاع[2].

وفي الوقت الذي كانت فيه المكتبات في العالم الإسلامي تعد بالالوف وحوت بعضها مئات الألوف من المخطوطات ، كانت المخطوطات في العالم الغربي محصورة على الأديرة وكانت أغلب الكتب تبحث في اللاهوت مكتوبة باللاتينية ولا يطلع عليها إلا الرهبان ، فقد حوت أكبر مكتبة في أوربا في ذلك الوقت وهي مكتبة كاتدرائية مدينة كونستانز 354 كتابا فقط جلها كتب دينية فقط [3] .

هذا وان التراث الإسلامي انتقل إلى أوربا عبر ثلاث طرق الأول عن طريق صقلية والثاني عبر الأندلس الإسلامية ، والثالث عن طريق الاحتكاك المباشر زمن الحروب الصليبية في الشرق ، فان عصر العلم العربي يتوافق مع أكلح عصر من حوليات أوربا وأكثرها جهالا[4].

1 السيد النشّار.: تاريخ المكتبات في مصر، ص234.
2 محمد ماهر حمادة : المكتبات في الاسلام، ص 210 .
3 ادم ميتز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري ،تعريب: عبد الهادي أبوريدة، ط2،القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر،1948، 1/.244
4 غوستاف لوبون : حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، 1956، ص434 .

إن أقدم ناقل للمؤلفات العلمية الإسلامية إلى اللاتينية هو قسطنطين الإغريقي ، وهو نصراني ولد في قرطبة وعاش بين المسلمين مدة طويلة وارتحل في بلاد المسلمين وتمكن من الهرب إلى دير كاسينو سنة 1056 م ، وقد أثرت نقوله تأثيرا بالغا في دراسة العلوم بايطاليا وفي الوقت الذي ظلت فيه مدرسة سالرفو الطبية مخلصة لتقاليد الطب والعلم الإغريقي ، فان دراسة الطب والعلوم في دير كاسينو اقيمت على اسس مستمدة من علم الطب لدى المسلمين [1].

ولقد كانت طليطلة المركز الرئيسي لنقل علوم المسلمين إلى أوروبا ذلك بحكم إن المدينة وقعت بأيدي المسيحين سنة 1075 م ، وكانت مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية الكبرى ، وكانت جوامعها ومكتباتها مليئة بالكتب التي تبحث في كل فروع المعرفة وخاصة العلوم ، هذا وان طليطلة نفسها بمكانها المتوسط في شبه الجزيرة الايبيرية وقد وجد بها عديد العلماء الذين يتقنون العربية و اللاتينية وقد نشأت فيها مدرسة نظامية للنقل والترجمة من العربية إلى اللاتينية [2]، وذلك بمساعدة اليهود والعرب المتنصرين وقد ساعد في بسط هذه الحركة وترقيتها أسقف طليطلة ريموند 1125– 1151، ومما ساعد في نجاح هذه الحركة واستمرارها وجود بعض الملوك الذين تأثروا بالتقاليد الشرقية وحمايتهم لها ، الفونسو السادس الذي احتل طليطلة كان بلاطه متأثرا معجبا بهذه الحضارة وفنونها إعجاب خلفه فريد يريك الثاني ملك صقلية .

هذا هو الطريق الذي سلكه التراث المكتبي في أوربا، وفي هذا الحقل بالذات لمسنا تخلف الغرب عن حضارة الإسلام، وليس سوى مثل واحد يمكن أن نلمس فيه محاولة احد ملوك فرنسا لويس التاسع، الذي أتى إلى الشرق أثناء الحروب الصليبية وعلى ما

1 محمد ماهر حمادة : المكتبات في الاسلام، ص 218.
2 غوستاف لوبون : حضارة العرب، ص453.

يبدو فهذا الأخير قد تأثر بالمكتبات وحاول تقليدها فأسس في باريس مكتبة قدر لها أن تكون مكتبة عامة [1].

أما بالنسبة لكيف اضمحل وأفل بريق المكتبات في عالمنا الإسلامي وتقلص ظلها وانتشرت في أوربا وتوسعت دائرتها فهذا بحث مجاله غير هذا المجال.

ثانيا- تنظيم وإدارة المكتبات الوقفية :

1-التنظيم المالي للمكتبات الوقفية :

لا توجد بين أيدينا سجلات كافية تحدد لنا كمية الإنفاق على هذه المكتبات و الوقف عليها لكن من خلال الملاحظات هنا وهناك يتبين لنا بكل حال من الأحوال إن الإنفاق على هذه المكتبات لم يكن بالقليل ، كذلك أوقف مؤسسو هذه المكتبات الأوقاف السخية ليضمنوا استمرارها وحسن أدائها للمهمة المنوطة بها بعد وفاة مؤسسها ويقول سيد أمير في كتابه مختصر تاريخ المسلمين :(لم يشأ المأمون أن تعتمد قضية المعرفة على أريحية الخلفاء أو رجال الدولة وعظمائها المتقلبة وأهوائها الذاتية ، لذلك فقد جعلها تعتمد على موارد دائمة منظمة وذلك بخلقه وإيجاده احباسا دائمة مستمرة من أجل تقدمها وتزويدها بما تحتاجه ، معبرا بذلك عن احترام حقيقي للأدب والأدباء) [2].

كانت المكتبات بحاجة إلى نفقات ورواتب للعاملين فيها، ويبدو أن الإنفاق عليها مرتفع وبخاصـــة عملية الترجمة، حيث أغلب النفقات عليها فيذكر أن المأمون صـــرف لحنين بن إسحاق مقدارا من الذهب يساوي وزن ما ينقله أو يترجمه للعربية.[3]

1 تومبسون ن.ج: المكتبة في العصور الوسيطية، نيويورك: شركة هافر للنشر، 1957، ص200 .
2 سيد أمير علي : مختصر تاريخ المسلمين ، لندن:[د.ن] ، 1921 ، ص 274 .

3 ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 260

أما المكتبات الخاصة فيقوم أصحابها بالإنفاق عليها وعلى أعمال الترجمة فيها، فكان أبناء موسى بن شاكر يقدمون لإسحاق بن حنين، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة ، خمسمائة دينار في الشهر، وذلك مقابل عمليات النقل والترجمة، وتولى علي بن يحي بن المنجم الإنفاق على مكتبته وعلى نفقات الطلبة الغرباء فيها.

2-أبنية المكتبات الوقفية :

لم يكن للمكتبات أبنية خاصة بها في أول الأمر ، ولا ندري شيئا عن هذا الموضوع ، بالنسبة للمكتبات الأولى أمثال مكتبات خالد بن يزيد وبيت الحكمة في بغداد ، وان كان الأرجح إن المكتبة تكون تابعة وجزءًا غير مستقل عن المؤسسة نفسها ، أما المكتبات الكبرى كدار الحكمة التي أسست على يد الحاكم بأمر الله الفاطمي في القاهرة سنة395 هـ ، فقد كان لها بناء مستقل خاص بها أسس منذ اللحظة الأولى ليكون مكتبة[1] ، وكذلك فقد كان عدد غرف الخلفاء الفاطميين أربعين غرفة في القصور الداخلية مما يوحي باتساع هذه المكتبة التي تصارع أضخم المكتبات العالمية في زماننا هذا والشيء نفسه يقال عن مكتبة دار العلم في بغداد التي أسسها سابور بن اردشير، إذ اشترى لها دارا خاصة بها وكذلك الحال في بقية المكتبات بالبصرة والموصل [2].

ولقد الحق بأغلب المكتبات الكبرى غرفة او أكثر أعدت للنسخ فيجلس النساخ على مراتب مهيئة لهم بشكل معين وينسخون الكتب التي طلب منهم نسخها وكان هناك

2 عبد الباقي أحمد: معالم الحضـــارة العربية في القرن الثالث هجري، بيروت: مركز دراســـات الوحدة العربية، 1991، ص 291.

2 محمد ماهر حمادة : المكتبات في الإسلام، ص 148 .

موظف او أكثر مهمته جلب الكتب الى النساخ وخدمتهم ، كما كان الحال في مكتبة سابور العامة في بغداد حيث كانت جارية سوداء تخرج الكتب الى النساخ [1].

كذلك كانت المكتبات تزود بالبسط والستائر والسجاجيد وجميع أنواع الاثاث التي يساعد الانسان على المطالعة ويوفر الراحة لهم كما كان الحال في دار الحكمة في القاهرة التي لم تفتح ابوابها لمرتاديها الا بعد ان فرشت وزخرفت [2].

وكانت بها غرف خاصة بالمطالعة وغرف من اجل المناظرة والبحث والاجتماعات ، وحتى وجدت مكتبات حوت غرفا من أجل العزف الموسيقي.

3-الإشراف على المكتبات الوقفية وإدارتها :

لقد كانت المكتبات في العصر العباسي تسير وفقا لنظام معين من حيث: الموظفون والإدارة والنفقات والإعارة والفهرسة وغير ذلك، إذ يعين عدد من الموظفين والعاملين لإدارة شؤون المكتبة ولعل ابرزهم الموظفين في هذه المكتبات:

أ- الأمين:

يدعى صاحب المكتبة و أمين المكتبة وهو المسؤول عن الإشراف على المكتبة والعاملين فيها ويجب أن تتوفر فيه عدة شروط، وذلك للتعامل مع العلماء والأدباء وطلبة العلم وتوجيههم نحو الفائدة في اختيار المؤلفات وأهم هذه الشروط الأمانة وسعة الاطلاع والمعرفة الجيدة بالمؤلفات، وأحيانا يتم تعيين أكثر من صاحب المكتبة أو وضع نائب

1 أبو العلاء المعري : رسالة الغفران، تحقيق: بنت الشاطئ، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1950، ص 279 .
2 المقريزي : الخطط المقريزية ،بيروت: دار صادر، [د.ن]، 337/2 .

له في مساعدته لإدارة شؤون المكتبة وتنظيم عملها وفهارسها وإعارة الكتب فيها، ويشترط في مساعديه، سعة الاطلاع والعلم والمعرفة[1].

فكان الفضـــل ابن نوبخت أمين خزانة الحكمة زمن الخليفة هارون الرشـيد، وســهل بن هارون زمن المأمون كان صـــــاحب مكتبة بيت الحكمة وقام بعمليات الترجمة فيها، والنقل من الفارسية إلى العربية أما سعد بن هارون بن مريم، فقد كان مساعدا للسـهل بن هارون في إدارة بيت الحكمة وكان محمد بن موســـى الخوارزمي ممن تولوا إدارة مكتبة بيت الحكمة.[2]

أما في المكتبات الخاصـــة، فكان يتم تعيين خازن لها ويعود ذلك إلى حجم المكتبة وحاجتها ففي مكتبة الفتح بن خاقان كان علي بن يحي المنجم خازنا لها.[3]

ب- المترجمون:

من المعروف أن المؤلفات المتوفرة في هذه المكتبات في تلك الفترة كانت باللغات الأجنبية في مختلف فروع العلم والمعرفة باستثناء المؤلفات الدينية، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى توفر عدد من المترجمين لترجمة هذه المؤلفات ونقلها إلى العربية.

وقد عمل العباســـيون على ترجمة هذه المؤلفات وأنفقوا على ذلك أموالا كثيرة وكان لهؤلاء المترجمين دور بارز في نقل العلوم من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية بتشجيع من الخلفاء العباسيين.[4]

1 ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص 288.
2 – جواد ومصطفى وسوسة: دليل خارطة بغداد في خطط بغداد قديما وحديثا، العراق: مطبعة المجمع العلمي الملكي، 1958، ص 131.
3 – ياقوت الحموي: معجم البلدان، القاهرة: مطبعة السعادة، 1903، 144/15.
4 ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ص 260.

وأشـهر من عمل بالترجمة في بيت الحكمة في عهد الرشيد الفضـل بن نوبخت، حيث ترجم فيها عدد من المؤلفات، وكذلك تولى يوحنا بن ماســـويه أعمال الترجمة، حيث ترجم المؤلفات التي أحضرها الرشيد من أنقرة وعمورية.[1]

أما في عصـر المأمون الذي اهتم كثيرا بحركة ومن أشـهر المترجمين حنين بن إسحاق الذي جعل من المأمون رئيسا لها ومترجما في الوقت لنفسه.

ويعين رئيســـا لهؤلاء المترجمين،[2] يدعى رئيس الترجمـة، تكون مهمتـه مراقبـة أعمـال المترجمين وتصـحيح أخطائهم والإشـراف على عملهم، كما هي في الحال في يوحنا بن ماســـويه، الذي كان رئيســـا وأمينا على الترجمة وخصـــص له كتاب يقومون بأعمال الترجمـة، وكـذلـك حنين بن إســـحـاق الـذي كـان يتولى تصـــحيح ومراجعـة أعمـال المترجمين.[3]

وكانت عمليات الترجمة تتم كذلك في المكتبات الخاصـة، بحيث يستعان بعدد من المترجمين للقيام بأعمال الترجمة، كما هي الحال في جيش بن الحســـين وثابت بن قرة الحراني اللذين عملا بالترجمة في مكتبة أبناء موسى بن شاكر.[4]

ج- النساخ:

ظهرت الحاجة إلى هؤلاء لعدم توفر الآلات التي تســتخدم في الطباعة في تلك الفترة المبكرة، الأمر الذي اسـتوجب توفر عدد من النسـاخ للقيام بأعمال النسـخ وتوفر المؤلفات بأكثر من نسـخة، حفاظا على المؤلفات من التلف والضـياع وكان يشـترط في هؤلاء النســـاخ التقيد بأنظمة المكتبة، من حيث طريقة الكتابة ونوع الحبر ونوع الأوراق

1 محمود الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5 ، القاهرة: دار الفكر[د.ن]، ص 273.
2 حسان بن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، بغداد: مؤسسة الرسالة، 1985،ص 68-69.
3ابن أبي أصبيعة: عيون الأنباء ، ص 262.
4 اسحاق ابن النديم: الفهرست،تحقيق: أمين فؤاد السيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،1،118/2009.

وعدد الأسطر والتركيز على المؤلفات المهمة والمتداولة كما يشترط فيهم الأمانة العلمية وجودة الخط.[1]

وخصصت أماكن معينة لهؤلاء النساخ ويقومون بالنسخ مقابل الأجر، ومن أشهر نساخ بيت الحكمة في تلك الفترة : علان الشعوبي، الذي عمل بالنسخ للرشيد والمأمون والبرامكة، وكان المترجم حنين بن إسحاق يستعين بالنساخ فقد استعان بمحمد بن دينار، الذي عمل وراقا ونساخا له.[2]

أما في المكتبات الخاصة فكانت عملية النسخ تتم فيها، قد كان لمحمد بن عمر الواقدي ناسخ وكاتب وهو محمد بن سعد وكان عبد الوهاب بن عيسى بن أبي القاسم ناسخا في مكتبة الجاحظ.[3]

د – المجلدون:

دور المجلدين مكمل لدور النساخ حيث يتولى هؤلاء تجليد الكتب التي تنسخ باستخدام جلد مدبوغ شديد الجفاف، وتطور فن التجليد عند العرب المسلمين وظهرت الزخرفة والتذهيب واشتهر المجلد الإسلامي بالدقة والإتقان وجمال الزخرفة، فكان ابن أبي الحريش من أشهر مجلدي بيت الحكمة زمن المأمون.[4]

هـ – المناولون:

يقوم هؤلاء بمساعدة الخازن، ويتولون مهمة إرشاد الطلبة والقراء إلى مواضع المؤلفات وتعريف القراء بالمؤلفات ومساعدتهم على إحضارها من أماكنها كما يقومون بإعادتها إلى أماكنها بعد الفراغ منها، والمناول يكون على اطلاع كامل بأسماء المؤلفات

1 - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 280.
2 - ابن النديم، الفهرست، ص125.
3 – الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1931، 11/ 30.
4 - ابن النديم: الفهرست، ص 128.

ومواضعها وأماكنها، كما وجد هناك شخص يقوم بمهمة توزيع الأوراق والحبر على النساخ والمجلدين وهناك الفراشون الذين يتولون عمليات الترتيب وتنظيم أثاث المكتبة.[1]

و – الفهرسة والإعارة:

لم يكن النظام المتبع حديثا في الفهرسة والإعارة معروفا في تلك الفترة المبكرة، فكانت توضع المؤلفات على الرفوف فوق بعضها البعض في ترتيب خاص يعتمد على حجم المؤلفات بحيث توضع المؤلفات كبيرة الحجم أولا ثم الصغيرة فوقها، حتى لا تتساقط وكان الموظفون يقومون بمساعدة الأشخاص الذين يبحثون عن المؤلفات وكثيرا ما تتم الاستعانة بهم خاصة في المؤلفات النادرة والمخطوطات التي لا يمكن الحصول عليها بسهولة، بل بعد أخذ الإذن والموافقة من الموظفين.

ويقوم نظام ترتيب المؤلفات بناءا على فهارس معينة متعارف عليها، حيث يتم في هذه الفهارس توثيق المؤلفات المتوافرة في المكتبة ويحفظ هذا الفهرس عند خازن المكتبة.[2]

1 – الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 14/ 155.
2 يحي بن عبد الله الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، القاهرة: مطبعة مصر، 1937، ص39-40.

الفصل الثالث:

أبرز دُور المكتبات الوقفية

أولا: المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة

ثانيا: مكتبات المساجد والمدارس

إن المكتبة العامة في الإسـلام تنشـئها الدولة للعلماء وطلاب العلم، فلم يكن يمنع أحد من ارتيادها، وكان دخولها والمطالعة فيها بالمجان، وكثير منها يقدم الورق والحبر وأدوات الكتابة.

حيث كان هذا النوع من المكتبات منتشرا في العالم الإسلامي بكثرة، كما تشمل المكتبات الخاصـة التي يوقفها أصـحابها بعد موتهم لتصـبح مكتبات عامة، فالوقف لا يرتبط بنوع المكتبة وانما يرتبط بالجهة الواهبة للوقف .

أولا- المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة:

1- مكتبة بيت الحكمة:

تعد مكتبة بيت الحكمة ببغداد أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي، بل إنها أول جامعة إسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون ولجأ اليها الطلاب فكان بذلك اول مركز علمي يحقق للطلاب زاداً علميا وفيرا ويخرج لهم من جهد القائمين عنه ثقافة مختلف الاتجاه تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها[1].

أي أن مكتبة بيت الحكمة كانت عبارة عن دوائر علمية متنوعة لكل منها علماؤها وتراجمتها ومشرفون يتولون أمورها المختلفة[2].

أ- نشأتها وتطورها:

كان نواة هذه المكتبة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور[3]، وكان التأسيس الفعلي في عهد الخليفة هارون الرشيد، وبدأت مظاهر الاهتمام بها منذ تلك الفترة، حيث تم تزويدها بالمؤلفات الفارسية واليونانية والسريانية والهندية وغيرها.

إلا أن التطور الحقيقي لبيت الحكمة كان زمن المأمون، الذي زودها بالموظفين

[1] أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، ط3، مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1996، ص163-184.

[2] سعيد الدياجي: بيت الحكمة، ط2، العراق، مؤسسة الكتاب للطباعة، 1972، ص13.

[3] محمد الجواهري: من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، 1992، ص120.

والمترجمين والعلماء حتى أصــبحت مركز إشــعاع فكري وعلمي، وعمل المتوكل كذلك على الاهتمام ببيت الحكمة وعمل على تجديدها ســـنة (232هـ) إلى انها أهملت فيما بعد وخاصــة في زمن المعتز وزمن المســتعين بالله ووضــع لها أشــهر المترجمين الذين تعلموا على يد المترجم الشهير حنين بن إسحاق [1].

ب- التسمية والموقع:

أخذت المكتبة تسميات، بيت الحكمة وخزانة الحكمة، فالنديم يستعمل مرة خزانة الحكمة ومرة اخرى يستعمل بيت الحكمة[2].

أما الموقع فقد جرت العادة أن تكون خزانة الكتب جزءً من القصر كما هو الحال في قصر قرطبة وقصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله وقصور ملوك الهند وفارس[3]، ولكن لما زاد عدد الكتب أصبح من الضروري أن تكون هناك بناية كبيرة فيها عدد كبير من القاعات والحجرات.

ج- أقسام بيت الحكمة:

كان بيت الحكمة عبارة عن بناء يشتمل عددا من الحجرات المقسمة إلى مجموعات من الخزائن وكل قسم يحتوي فرعا من فروع العلم والمعرفة، واشتملت المكتبة على أقسام رئيسية أشهرها: **المكتبة** ويتم في قسم المكتبة ترتيب المؤلفات على الرفوف الخاصة بها وذلك لسهولة الوصول إليها من قبل العلماء والطلبة أما قسم **الترجمة والتأليف**، فتتم فيه عمليات الترجمة من السريانية واليونانية وغيرهما إلى العربية وكان يقوم بذلك عدد من المترجمين الذين يتولون أعمال الترجمة مثل: سهل بن هارون (ت 251هـ) ومحمد بن موسى الخوارزمي (ت 232هـ).

---

[1] أحمد عبد الباقي:معالم الحضارة العربية، ص294.

[2] اسحاق ابن النديم: الفهرست، 337/1.

[3] أحمد بن أبي بكر ابن الآبار: الحلة السيراء، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963، 200/1.

قســـم التأليف فتتم فيه عمليات البحث والتأليف في كافة المجالات، وقســـم النســـخ والتجليد، تتم فيه عمليات نســـخ المؤلفات وتجليدها وترميم المؤلفات التالفة، ونســـخها على أيدي أشهر النساخ[1].

د- نهاية مكتبة بيت الحكمة:

كانت مكتبة بيت الحكمة في بغداد من أشـهر وأكبر المكتبات وخزائن الكتب في العصـــر العباســـي فهي مركز علمي ومكان للترجمة وكتابة الأبحاث وعهد علمي كبير في الدولـة العباســـية، وبقيت كذلك لفترات متأخرة إلى أن قام المغول بإحراقها وإحراق المؤلفات الموجودة فيها وذلك بعد إجتياحهم بغداد وما رافق ذلك من خراب وتدمير سـنة (656هـ/1258م).[2]

2- دار العلم الفاطمية:

أ-نشأتها:

أنشـــئت دار العلم في القاهرة بأمر الحاكم بالله ســـنة (395هـ/1004م)، كان أول إنشـائها على مذهب أهل السـنة ثم تحولت بعد عام (410هـ/1020م) لتكون مركزا للدعوة الإسـماعيلية ضـد أهل السـنة ثم أغلقت عام (513هـ/1119م) لنشـوء اتجاه مناهض لمذهب الدولة الديني ليعاد فتحها عام (517هـ/1123م) لتســـود فيها الدعوة الإسماعيلية وحدها[3].

[1] -رمزية الإطرقجي:" بيت الحكمة وأثره في الحركة العلمية"، مجلة المؤرخ العربي(بغداد)، 1980، ع325/14.

[2] -غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص223.

[3] يوسف العش: دور الكتب العربية العامة وشبه العامة في بلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة: نزار أباضة، دمشق: دار الفكر، 1991، ص 105.

ب- التسمية والموقع:

لقد سـميت الدار أولا بدار الحكمة ثم غير اسـمها فسـميت دار العلم، وقد أمر الخليفة الحاكم بأمر الله ببناء هذه الدار بجوار القصـــر الغربي خلف خان مســـرور، وفرشت وزخرفت وعلقت الستائر على جميع أبوابها وممراتها.[1]

وكانت دار العلم من أعظم الخزائن المشهورة في الإسلام وفيها كتب كثيرة نفيسة من جميع العلوم والأدب، وقد صارت ملتقى العلماء من القراء والفقهاء والفلكيين واللغويين والأطباء، وقد قام على خدمة المكتبة القوام والخدم والفراشون والبوابون.[2]

أما مصـروفات الدار ونفقاتها فقد نقل المقريزي تقريرا مفصـلا لمخصـصـات دار العلم موزعة كما يلي:

- 10 دنانير لشراء حصر الفرش.
- 90 دينار لشراء الورق اللازم للنسخ.
- 48 دينارا لراتب الخازن.
- 12 دينارا لماء الشرب.
- 12 دينار لشراء الورق والحبر والأقلام لمن يطالع فيها.
- 12 دينارا للتجليد.[3]

ج-نهاية مكتبة دار العلم الفاطمية:

كانت نهايتها حين دخل صـلاح الدين الأيوبي مصـر وأزال حكم الفاطميين سـنة (567هـ/1171م) وبعد هذا التاريخ لم يعد لدار العلم شيء يذكر.[4]

---

[1] – يحي وهيب الجبوري: المكتبات في الحضارة الاسلامية، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1998، ص 185.

[2] – يحي بن سعيد الأنطاكي: تاريخ يحي بن سعيد الأنطاكي، بيروت،[د.ن]، 1909، ص 188.

[3] – يوسف العش، دور الكتب العربية، ص 116.

[4] – يحي وهيب الجبوري، المكتبات في الحضارة الاسلامية، ص 186.

ثانيا- مكتبات المساجد والمدارس:

1- مكتبات المساجد:

هذا النوع من المكتبات هو أول المكتبات نشوءا في الاسلام، فقد جرت العادة منذ أقدم من العصور الإسلامية ، أن يودع الناس في المساجد عددا من نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية النافعة، ولهذا فإن مكتبة المسجد قد ظهرت منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكانا للصلاة والدراسة[1].

وقد كان وقف الكتب السمة البارزة للمساجد، حيث اعتاد العلماء أن يوصوا بكتبهم كوقف في المساجد، حيث كانت هاته المكتبات تفتح للمسلمين عامة ولطلاب العلم خاصة وقدمت هذه المكتبات كل خدمة ممكنة لروادها أو لعل انتشارها في المدن الإسلامية وسهولة ارتباطها وخدماتها دليل على اهتمام الإسلام وتشجيعه للعلم والعلماء

أ-مكتبة جامع قمرية:

استجد الخليفة المستنصر بالله العباسي في أوائل القرن السابع هجري بناء مسجد يعرف بالقمرية بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة.

وقد كان خزانة كتب حسب ما ذكره ابن الفوطي في حوادث سنة (626هـ/1228م) جعل في المسجد خزانة للكتب وحمله إليها كتب كثيرة، فقد كان لأغلب هذه الخزائن ولا سيما الكبيرة منها قوام ومشرفون على شؤونها[2].

ب- مكتبة المسجد الزيدي:

كان هذا المسجد في الجانب الشرقي من بغداد، وخزانة هذا المسجد وقفها الشريف الزيدي وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيدي، المولود ببغداد سنة

[1] - مصطفى ربحي عليان:المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، عمان: دار صفاء للنشر، 1990،ص 117.

[2] - محمد ماهر حمادة: المكتبات، ص85-87.

(529هـ-1134م) وتوفي سنة (575هـ-1179م)، كان الزيدي أحد أفراد الأعلام الذين جمعوا بين علو النسب وحسن العلم والميل إلى الزهد[1].

وقصة تأسيسه للخزانة أن عضد الدولة محمد ابن رئيس الرؤساء وكان وزيرا للخليفة المستضيء بأمر الله أعطاء ألف دينارا فأشترى دارا وبناها مسجدا واشترى بالباقي كتبا ووقفها في المسجد لينتفع الناس بها [2].

2- مكتبات المدارس:

المدرسة في الإسلام شيء جديد نسبيا لم يكن للمسلمين عهد به ذلك أن مكانة التعليم والتدريس الطبيعي في الإسلام منذ نشأته كان في المساجد والجوامع والكتاتيب وغيرها، ولم يحدث أن بنيت المدارس إلا في مرحلة متأخرة من مراحل الحضارة الإسلامية والمدرسة فنيا واصطلاحيا هي مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة مخصوصين مواد دراسية معينة ذات مستوى معين، فهي بهذا التعريف مدرسة اختصاصية ولها منهاج محدد ومعين، والدراسة فيها منظمة ومنتظمة.[3]

ومن أبرز المدارس وأشهرها: المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية.

أ- المدرسة النظامية:

أسسها نظام الملك وزير الملك السلجوقي ألب أرسلان، وهو أبو الحسن علي بن إسحاق الطوسي(408-485هـ/1018-1092م)، وقد عرف بذكائه وشغفه بالعلوم ومجالسة العلماء.[4]

لقد أمر نظام الملك بتشييد المدرسة على ضفاف الدجلة، سنة(457هـ/1064م)، واستغرق بنائها سنتين فأنجزت سنة 459هـ، وقد خصص في هذه المدرسة الكبيرة بناء

---

[1] - كوركيس عواد: المدرسة المستنصرية ببغداد، بغداد: مطبعة التفييض الأهلية، 1945، ص 154-155.

[2] - مصطفى ربحي عليان، المكتبات في الحضارة العربية، ص 120.

[3] - محمد ماهر حمادة: المكتبات في الاسلام، ص135.

[4] - ربحي مصطفى عليان: المكتبات في الحضارة العربية ، ص132.

خاص للمكتبة التي عرفت حينا باســـم (دار الكتب) وقد حظيت باهتمام نظام الملك نفسه.[1]

وقد خصصت المدرسة النظامية لتدريس علوم السنة خاصة مذهب الشافعي وألحق بها نظام الملك مكتبة غنية منظمة وزودها بنوادر الكتب،[2] وبلغ عدد الكتب فيها حوالي ســـتة آلاف مجلد وتولى منصـــب أمين المكتبة مجموعة من العلماء والأدباء المشهورين.[3]

وقد شب حريق في خزائن كتب هذه المدرسة سنة (510هـ/ 1116م) حيث ذكر ذلك ابن الأثير في قوله: " في هذه الســـنة وقعت النار في الحظائر المجاورة للمدرســـة النظامية ببغداد، فاحترقت الأخشـــاب التي بها واتصـــل الحريق إلى درب الســـلســـلة، وتطاير الشـــرر إلى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزائن الكتب وسلمت الكتب،

لأن الفقهاء لما أحسوا بالنار نقلوها ".[4]

وفي سنة 589هـ /1193م شيد الخليفة العباسي الناصر لدين الله بناء خاصاً لخدمة المكتبة وزوده بمجموعات كبيرة من كتبه الخاصة جاوزت الآلاف.

وقد نالت هذه المكتبة رعاية الخلفاء والعلماء فزودوها بالكتب، ووقف بعض العلماء كتبهم للمكتبة من أولئك: محمد بن محمود بن الحســـن محب الدين بن النجار (ت643هـ/1245م) الذي وقف كتبه بالنظامية.[5]

وهكذا كان للمدرســـة النظامية ومكتبتها أثراً في ازدهار الثقافة والعلوم العربية والإسلامية وقد حظيت بعناية الخلفاء والعلماء على مدى العصور.

---

[1] – يحي وهيب جبوري:المكتبات في الحضارة الاسلامية، ص 192.

[2] – ربحي مصطفى عليان:المكتبات في الحضارة العربية ، ص133.

[3] – محمد الجواهري: من تاريخ المكتبات، ص136.

[4] – كوركيس عواد:المدرسة المستنصرية، ص 146.

[5] – يحي وهيب جبوري:المكتبات في الحضارة الإسلامية، ص 193.

الخاتمة

وفي الأخير، ومن خلال معالجتنا لموضوع المكتبات الوقفية ودورها في تطوير البحث العلمي خلصت بالوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة التي تدور حول اشكالية البحث والتي يمكن عرضها فيما يلي:

– إنتشار ظاهرة وقف الكتب على المكتبات، وهي تعتبر تجربة إسلامية هامة ساهمت في عملية الإرتقاء بالعلوم.

–أن مؤسسة الوقف ليست عملا تراثيا من الماضي وإنما تعد حاجة من الحاجات الأساسية في العصر الحديث لعملية التنمية الاقتصادية والعلمية والثقافية.

–تأتي أهمية وقف الكتب في سبيل الله سواء في الجامعات أوفي المكتبات العامة، ومن خلال بحثنا وجدنا أن معظم من يزود الكتب إلى المكتبة الوقفية، أصبحت المكتبات الشخصية للواقفين سواء المتوفين أو الأحياء الذين حاولوا أو أسرهم أن يشاركوا إخوانهم بما لديهم من معرفة وان يقدموا مكتباتهم ،وكتاباتهم المنشورة ليستفاد منها في بناء الأمة الإسلامية وتقدمها.

– الورق كان أحد العوامل الرئيســية في ازدهار الحركة الثقافية والإنتاج الفكري.

– ساعد توفر الجو المناسب والظروف الاجتماعية والثقافية على ظهور نخبة من العلماء والأدباء المشهورين في مجالات عديدة من المعرفة الإنسانية وعلومها ونتيجة لذلك ظهرت بوادر انتعاش الحركة الفكرية و الثقافية من خلال :

– تشـــجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء من خلال الســـخاء عليهم وتوفير كامل المرافق الضرورية لإحداث النهضة الفكرية والعلمية.

– النقل والترجمة، بالإضافة إلى التأليف.

– التدوين والنسخ.

– إعتناء العرب بجوانب الكتاب الفنية والتي تتمثل في الورق، والتجليد، والزخرفة والتلوين هذا بالإضافة إلى الجوانب الموضوعية.

وفي ختام هذا العمل الذي أقدمه بتواضـــع تجدر الاشـــارة الى بعض التوصيات :

زيادة الاهتمام والتعريف بالمكتبات الوقفية كونها عملا من أعمال الخير والبر بالتماثل مع بناء الجوامع والمدارس وأعمال الخير الأخرى.

–لا خير في مجتمع لا يقرأ وإذا قرأ لم يفهم ، فبالتالي هي دعوة للناس وحثهم على القراءة وزيارة المكتبات ،والنهل من فيض العلوم والمعرفة، فنحن أول من خط الحرف ونحن أولى الأمم بالقراءة ، وأول ما أنزل على رسولنا الكريم من القران الكريم كلمة(اقرأ).

–توجيه المواطنين الذين يمتلكون مخطوطات نادرة ونفيسة، وتقديمها إلى مكتبات الأوقاف ليتم صيانتها وتصويرها لتعم فائدتها على الجميع ولتحفظ للأجيال القادمة.

الملاحـق

- **الملحق (01):** مخطط للمدرسة المستنصرية – مع ابراز موقع المكتبة .

- **الملحق(02):**صورة لمدخل المدرسة المستنصرية

- **الملحق (03):** صورة لساعة المدرسة المستنصرية

الملحق (01): مخطط للمدرسة المستنصرية – مع ابراز موقع المكتبة–.[1]

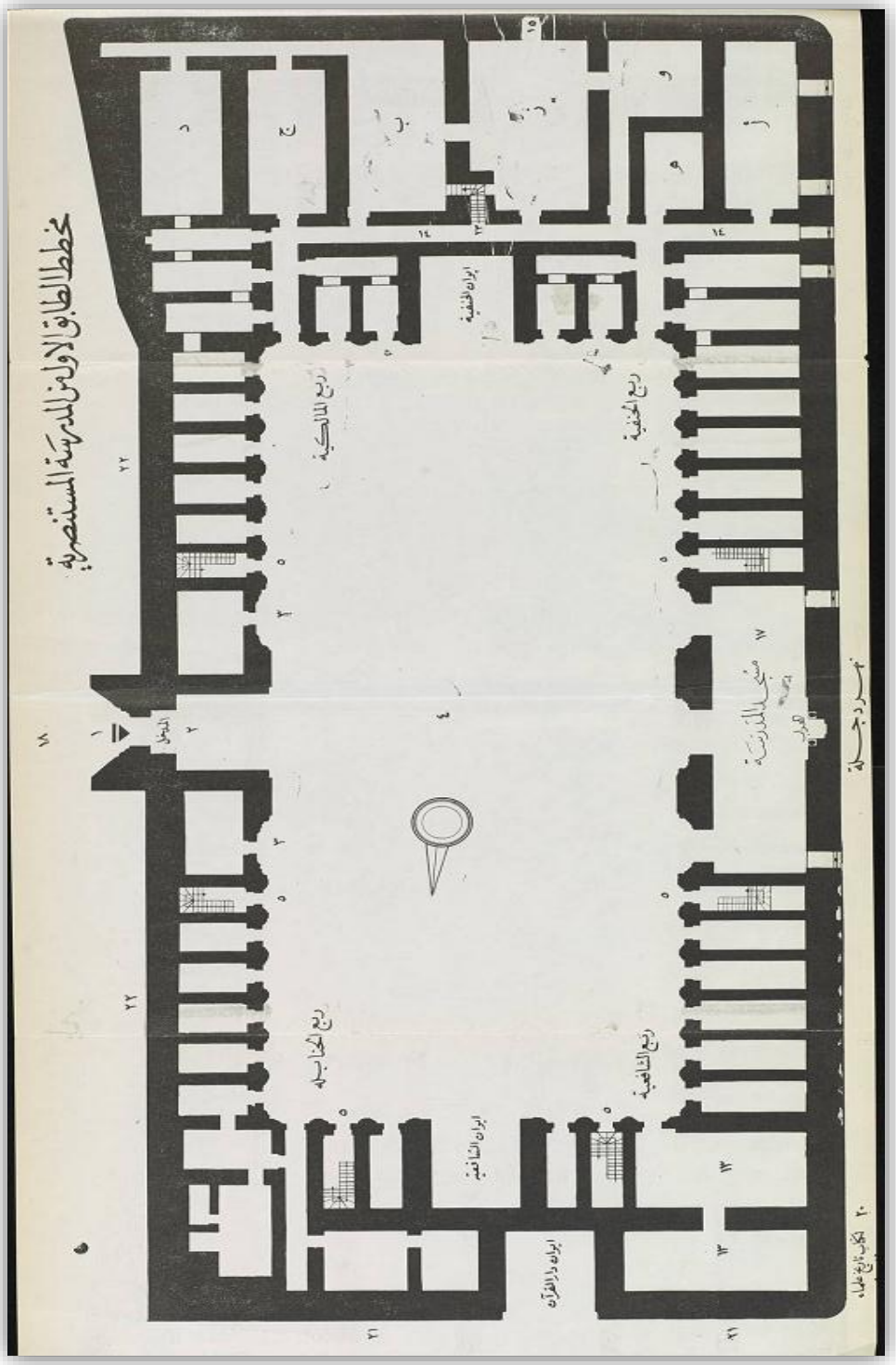

[1] – ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية، بغداد، مطبعة العاني، 1959 ، ص 455

الملحق (02): صورة لمدخل المدرسة المستنصرية.[1]

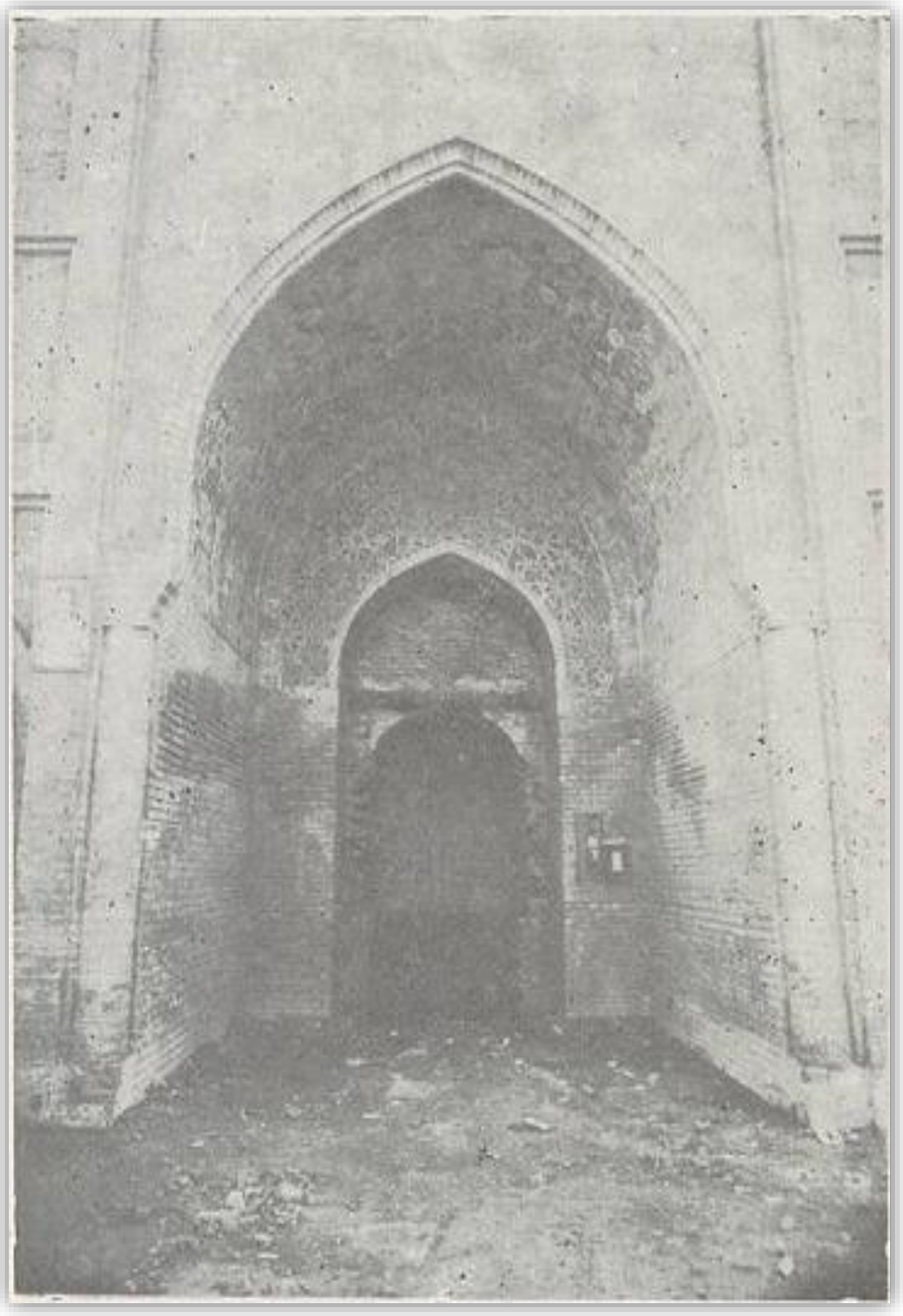

[1] ناجي معروف: المرجع السابق، 465.

- **الملحق (03):** صورة لساعة المدرسة المستنصرية.[1]

[1] ناجي معروف: المرجع السابق، ص 505.

الورّاقيـة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

-الأحاديث النبوية الشريفة.

- البخاري، الامام عبد الله بن اســـماعيل (ت 256هـ/ 870م)، **صـــحيح البخاري**،بيروت: دار الأرقم، 1995.

-القشـــيري، مســـلم بن الحجاج: **صـــحيح مســـلم**، بيروت: دار الكتب العربية، 1995، ج3.

أولا- المحررات باللغة العربية:

I- المصادر:

1- المطبوعة:

-ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/ 1260م): **الحلة السيراء**، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1963، ج1.

-ابن أبي أصبيعة، أبو العباس موفق الدين أحمد (ت 668هـ /1269م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1965.

-الأنطاكي، يحي السعيد(ت 1008هـ/ 1599م): **تاريخ يحي السعيد الأنطاكي**، بيروت، [د.ن]، 1909م.

-البغدادي، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م)، **تاريخ بغداد**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1931، ج11.

-ابن جبير، أحمد الكناني(ت 614هـ/1217م) : **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار صادر، 1980.

-الجرجاني، محمد الشريف(ت 816هـ/ 1413م): **كتاب التعريفات**، بيروت: مكتبة لبنان، 1985م.

-ابن جلجل، حسان: **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد سيد، بغداد: مؤسسة الرسالة، 1985م.

-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان(ت 654هـ/ 1256م): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، ج9.

-الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت(ت 626هـ/ 1228م): **معجم البلدان**، القاهرة: مطبعة السعادة، 1903، ج15.

-الخطيب، أبو عبد الله لسان الدين(ت776هـ/ 1374م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ، ج3.

-ابن دقماق، إبراهيم ابن محمد(ت 809هـ/ 1406م): **الإنتصار لواسطة عقد الأمصار**، بيروت: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، [د.ت].

-السبكي، تاج الدين(ت 771هـ/ 1369م): **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيقك عبد الفتاح الحلو، محمد الطناحي، القاهرة: مطبعة عيسى ألبابي الجبلي وشركاؤه، 1966م، ج4.

-الصولي، محمد بن يحي بن عبد الله (ت 335هـ/ 946م)، **أخبار الراضي بالله والمتقي بالله**، القاهرة، مطبعة مصر، 1937.

-السيوطي، جلال الدين(ت 910هـ/ 1505م): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية، 1964م، ج2.

-الطرابلسي، أبراهيم بن موسى(ت922هـ/1516م): **الإسعاف في أحكام الأوقاف**، بيروت: دار الرائد العربي، 1981.

-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817 هـ / 1415م): **القاموس المحيط**، بيروت: دار الفكر، 1983، ج2.

-القلقشندي،أبو العباس أحمد(ت821هـ/ 1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، 1936، ج3.

-المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي الحسيني اليعلي(ت845هـ/ 1441م): **الخطط المقريزية**، بيروت: [د.ن]، [د.ت]، ج2.

-المعري، أبو العلاء(ت973هـ/ 1057م): **رسالة غفران**، تحقيق: بنت الشاطب، القاهرة: دار المعارف، 1954.

-ابن النديم، إسحاق(ت380هـ/ 990م): **الفهرست**، تحقيق: أمين فؤاد السيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2009، ج1.

-النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت927هـ/ 1521م): **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسيني، دمشق: مطبعة الترقي، 1948.

II- المراجع:

1- الكتب:

-الجبوري، يحي وهيب: **المكتبات في الحضارة الإسلامية**، عمان: دار صفاء للنشر، 1990.

-ج.ن، توميسون: **المكتبة في العصور الوسيطية**، نيويورك: شركة هافر للنشر، 1957.

-الجواهري، محمد: **من تاريخ المكتبات في البلدان العربية**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، 1992.

-الديباجي، سعيد: **بيت الحكمة**، ط2، العراق: مؤسسة الكتاب للطباعة، 1972.

-الساعاتي، يحي محمود: **الوقف وبنية المكتبة العربية- استبطان للموروث الثقافي**-، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1988.

-سوسة وجواد ومصطفى: **دليل خارطة بغداد في خطط بغداد قديما وحديثا**، العراق: مطبعة المجمع العلمي الملكي، 1985.

-الشريف، محمود: **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، ط5، القاهرة: دار الفكر،[د.ت].

-شلبي، أحمد: **تاريخ التربية الإسلامية**، ط2، مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1996.

-عبد الباقي، أحمد: **معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

-عثمان، أحمد رأفت: **الوقف وأثره في التنم**ية، السعودية: كلية الشريعة، 1997.

-عليان، مصطفى ربحي: **المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، عمان: دار صفاء للنشر، 1990.

-علي، سيد أمير: **مختصر تاريخ المسلمين**، لندن: [د.ن]، 1921.

-عيسى، أحمد: **تاريخ البيمارستنات في الإسلام**، ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1982.

-واد، كوركيس: **المدرسة المستنصرية ببغداد**، بغداد: مطبعة التفييض الأهلية، 1945.

-الكتاني، عبد الحي: **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب**، ط2، الرباط: المكتبة الحنيفية، 2005.

-النشّار، السيد: **تاريخ المكتبات في مصر العصر المملوكي**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993.

-القحطاني، راشد: **أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1994.

-ماهر، حمادة محمد: **المكتبات في الإسلام-نشأتها وتطورها ومصائرها-**، ط5، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1977.

-محمد، محمد أمين: **الأوقاف والحياة الإجتماعية في مصر(648هـ-923هـ/1250م-1517م)-دراسة تاريخية وثائقية-**، القاهرة: دار النهضة العربية، 1980.

معروف، ناجي: **تاريخ علماء المستنصرية**، بغداد: مطبعة العاني، 1959.

-يحي بن محمود، ابن جنيد: **الوقف والمجتمع- نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي-** ، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، [د.ت].

2- الدوريات:

-الإطرقجي، رمزية:" **بيت الحكمة وأثره في الحركة العلمية**"، مجلة المؤرخ العربي(بغداد)، 1980، ع14.

-حسين، أمين:" **المسجد وأثره في تطوير التعليم**"،مجلة دراسات تاريخية(دمشق)، 1901، ع5.

-الداودي، عبد العزيز بن محمد: " **الوقف شروطه وخصائصه**"، مجلة أضواء الشريعة(السعودية)، ع11.

-الزايدي، عبد الله بن عبد العزيز: " **الأثر الثقافي للوقف في الحضارة الإسلامية**"، مجلة أوقاف(الرياض)، 2006، ع11.

ثانيا- المحررات باللغة الأعجمية:

I- المعرّبة:

-العش، يوسف: **دور الكتب العربية العامة والشبه العامة في بلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط**، ترجمة: نزار أباضة، دمشق: دار الفكر، 1991.

-ستيبتفيتس، ألكسندر: **تاريخ المكتبات**، ترجمة: محمد الأرناؤوط، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1993.

-لوبون، غوستاف: **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1956.

- ميتز، آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب: عبد الهادي أبو ريدة، ط2، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1948، ج1.

فهرس المحتوى

الموضوع الصفحة

المقدمة: 1

الفصل الأول: نظرة عامة في نشأة الوقف وماهية المكتبة الوقفية .....(6-16)

أولا: الوقف في الاصطلاح اللغوي والفقهي **6**

1- **تعريف الوقف لغويا**.....6

2- تعريف الوقف اصطلاحا.....6

3- موقف مصادر التشريع الإسلامي من الوقف.....7

ثانيا: أنواع الوقف وشروطه واوجهه 8

1-أنواع الوقف.....8

2-شروط الواقف.....9

3- أوجه الوقف 9

ثالثا:نشأة المكتبة الوقفية 14

1-تعريف المكتبة.....14

2- نشأة المكتبة الوقفية في الاسلام.....14

3- مميزات المكتبات الوقفية.....16

الفصل الثاني : المكتبات الوقفية ودورها في تطوير البحث العلمي.....(18-28)

أولا:الوقف ودوره في بناء الحركة التعليمية 18

1-الأهداف العامية وتنمية المكتبات الوقفية.....18

2- اسهامات المكتبات الوقفية في الحركة التعليمية.....19

3-انتقال التراث المكتبي الى اوروبا ومساهمته في تطورها.....20

ثانيا: تنظيم وإدارة المكتبات الوقفية.....22

1- التنظيم المالي للمكتبات الوقفية.....22

2- أبنية المكتبات الوقفية.....23

3- الإشراف على المكتبات الوقفية وإدارتها.....24

الفصل الثالث: أبرز دُور المكتبات الوقفية.....(30-36)

أولا: المكتبات الرسمية أو مكتبات الدولة.....30

1- مكتبة بيت الحكمة.....30

2- دار العلم الفاطمية.....32

ثانيا: مكتبات المساجد والمدارس **34**

1- مكتبات المساجد.....34

2- مكتبات المدارس.....35

الخاتمة:.....38-39

الملاحق:.....41-43

الوراقية:.....45- 50

فهرس المحتوى.....51- 53